عمادة شؤون المكتبات

DEAN

UNIVERSITY LIBRARIES

Kingdom of Saudi Arabia

Ministry of Higher Education

Riyad University

RIYAD, SAUDI ARABIA

No. .... الرقم :   Date .... التاريخ :

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات

الرقم: ٤٦٥٣ ح ٦/٩٢٦

العنوان: [illegible]

المؤلف: [illegible]

تاريخ النسخ: الثالث عشر الهجري

اسم الناسخ:

عدد الأوراق: [illegible] ١٧,٥×٢٧سم

ملاحظات: [illegible]

٢١٢
ت

(تفسير القرآن الكريم ، أوراق منه) خط القرن الثالث عشر الهجرى تقديرا .

١٠ ق ٢١ س ١٧,٥ × ٢٧ سم

٤٦٥٣ نسخة جيدة ، خطها نسخ حسن ، ناقصة الأول والآخر والاثناء ، بهامشها حواشى وبأثنائها طيارات .

١- التفسير أ- تاريخ النسخ

[illegible]

وصلة الأرحام ومكارم الأخلاق **لعلكم تفلحون** أي افعلوا هذه كلها وأنتم راجون الفلاح غير متيقنين له واثقين على أعمالكم والآية
آية سجدة عندنا لظاهر ما فيها من الأمر بالسجود ولقوله صلى الله عليه وسلم فضلت سورة الحج بسجدتين من لم يسجدهما فلا يقرأها **وجاهدوا في الله**
لله ومن أجله أعداء دينه الظاهرة كأهل الزيغ والباطنة كالهوى والنفس وعنه صلى الله عليه وسلم أنه رجع من غزوة تبوك فقال رجعنا من الجهاد الأصغر
إلى الجهاد الأكبر **حق جهاده** أي جهادا فيه حقا خالصا لوجهه فعكس وأضيف الحق إلى الجهاد مبالغة كقوله هو حق عالم وأضيف الجهاد إلى الضمير
اتساعا أو لأنه مختص بالله من حيث إنه مفعول لوجه الله ومن أجله **هو اجتباكم** اختاركم لدينه ولنصرته وفيه تنبيه على المقتضي للجهاد والداعي إليه
من قوله **وما جعل عليكم في الدين من حرج** أي ضيق بتكليف ما يشتد القيام به عليكم إشارة إلى أنه لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم في تركه
أو إلى الرخصة في إغفال بعض ما أمرهم به حيث شق عليهم لقوله صلى الله عليه وسلم إذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وقيل ذلك بأن جعل لهم
من كل ذنب مخرجا بأن رخص لهم في المضايق وفتح عليهم باب التوبة وشرع لهم الكفارات في حقوقه والأروش والديات في حقوق العباد **ملة**
أبيكم إبراهيم منتصب على المصدر بفعل دل عليه مضمون ما قبلها بحذف المضاف أي وسع دينكم توسعة ملة أبيكم أو على الإغراء أو على الاختصاص
وإنما جعله أباهم لأنه أبو رسول الله وهو كالأب لأمته من حيث إنه سبب لحياتهم الأبدية ووجودهم على الوجه المعتد به في الآخرة أو لأن
أكثر العرب كانوا من ذريته فغلبوا على غيرهم **هو سماكم المسلمين من قبل** من قبل القرآن في الكتب المتقدمة **وفي هذا** وفي القرآن والضمير لله ويدل عليه
أنه قرئ الله سماكم أو لإبراهيم وتسميتهم مسلمين في القرآن وإن لم تكن منه كان بسبب تسميته من قبل في قوله ومن ذريتنا أمة مسلمة لك
وقيل وفي هذا تقديره وفي هذا بيان تسميته إياكم مسلمين **ليكون الرسول** يوم القيامة متعلق بسماكم **شهيدا عليكم** بأنه بلغكم فيدل على قبول شهادته لنفسه اعتمادا على
عصمته أو بطاعة من أطاع وعصيان من عصى **وتكونوا شهداء على الناس** بتبليغ الرسل إليهم **فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة** فتقربوا إلى
الله بأنواع الطاعات لما خصكم بهذا الفضل والشرف **واعتصموا بالله** وثقوا به في مجامع أموركم ولا تطلبوا الإعانة والنصرة إلا منه **هو مولاكم** ناصركم
ومتولي أموركم **فنعم المولى ونعم النصير** هو إذ لا مثل له في الولاية والنصرة بل لا مولى ولا نصير سواه في الحقيقة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
الحج أعطي من الأجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقي **سورة المؤمنين مكية وهي مائة وثماني عشرة**
آية عند البصريين وتسع عشرة عند الكوفيين بسم الله الرحمن الرحيم **قد أفلح**
المؤمنون قد تثبت المتوقع كما أن لما تنفيه وتدل على ثباته إذا دخلت الماضي ولذلك تقربه من الحال ولما كان المؤمنون
متوقعين ذلك من فضل الله صدرت بها بشارتهم وقرأ ورش عن نافع قد افلح بإلقاء حركة الهمزة على الدال وحذفها وقرئ أفلحوا
على لغة أكلوني البراغيث أو على الإبهام والتفسير وأفلح اجتزاء بالضمة عن الواو وأفلح على البناء للمفعول **الذين هم في صلاتهم خاشعون** خائفون

[illegible]

من الله متذللون له ملزمون ابصارهم مساجدهم روي انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي رافعا بصره الى السماء فلما نزلت رمى ببصره نحو
مسجده وانه راى رجلا يعبث بلحيته فقال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه والذين هم عن اللغو عما لا يعنيهم من قول وفعل
معرضون لما بهم من الجد ما شغلهم عنه وهو ابلغ من الذين لا يلهون من وجوه جعل الجملة اسمية وبناء الحكم على الضمير والتعبير عنه بالاسم وتقديم
الصلة عليه واقامة الاعراض مقام الترك ليدل على بعدهم عنه راسا مباشرة وتسببا وميلا وحضورا فان اصله ان يكون في عرض غير عرضه
وكذلك قوله والذين هم للزكوة فاعلون وصفهم بذلك بعد وصفهم بالخشوع في الصلوة ليدل على انهم بلغوا الغاية في القيام على الطاعات
البدنية والمالية والتجنب عن المحرمات وسائر ما توجب المروة اجتنابه والزكوة تقع على المعنى والعين والمراد الاول لان الفاعل فاعل
الحدث لا المحل الذي هو موقعه او الثاني على تقدير مضاف والذين هم لفروجهم حافظون لا يبذلونها الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم زوجاتهم
او سرياتهم وعلى صلة لحافظين من قولك احفظ على عنان فرسي او حال اي حفظوها في كافة الاحوال الا في حال التزوج او التسري او بفعل دل عليه
غير ملومين وانما قال ما اجراء للمماليك مجرى غير العقلاء اذ الملك اصل شائع فيه وافراد ذلك بعد تعميم قوله والذين هم عن اللغو معرضون
لان المباشرة اشهى الملاهي الى النفس واعظمها خطرا فانهم غير ملومين الضمير لحافظون او لمن دل عليه الاستثناء اي فان بذلوها لازواجهم او
امائهم فانهم غير ملومين على ذلك فمن ابتغى وراء ذلك المستثنى فاولئك هم العادون الكاملون في العدوان والذين هم لاماناتهم وعهدهم
لما يؤتمنون عليه ويعاهدون من جهة الحق او الخلق راعون قائمون بحفظها واصلاحها وقرا ابن كثير هنا وفي المعارج لامانتهم على الافراد لامن الالباس
او لانها في الاصل مصدر والذين هم على صلواتهم يحافظون يواظبون عليها ويؤدونها في اوقاتها ولفظ الفعل فيه لما في الصلوة من التجدد
والتكرر ولذلك جمعه غير حمزة والكسائي وليس ذلك تكريرا لما وصفهم به اولا فان الخشوع في الصلوة غير المحافظة عليها وفي تصدير الاوصاف وختمها
بامر الصلوة تعظيم لشانها اولئك الجامعون لهذه الصفات هم الوارثون الاحقاء بان يسموا وراثا دون غيرهم الذين يرثون الفردوس بيان
لما يرثونه وتقييد للوراثة بعد اطلاقها تفخيما لها وتاكيدا وهي مستعارة لاستحقاقهم الفردوس من اعمالهم وان كان بمقتضى وعده مبالغة
فيه وقيل انهم يرثون من الكفار منازلهم فيها حيث فوتوها على انفسهم لانه تعالى خلق لكل انسان منزلا في الجنة ومنزلا في النار هم فيها خالدون انث
الضمير لانه اسم للجنة او لطبقتها العليا ولقد خلقنا الانسان من سلالة من خلاصة سلت من بين الكدر من طين متعلق بمحذوف لانه صفة لسلالة او
بمعنى سلالة لانها في معنى مسلولة فتكون ابتدائية كالاولى والانسان آدم خلق من صفوة سلت من الطين او الجنس فانهم خلقوا
من سلالات جعلت نطفا بعد ادوار وقيل المراد بالطين آدم لانه خلق منه والسلالة نطفته ثم جعلناه اي جعلنا نسله فحذف المضاف نطفة بان خلقناه
منها او ثم جعلنا السلالة نطفة وتذكير الضمير على تاويل الجوهر او المسلول او الماء في قرار مكين مستقر حصين يعني الرحم وهي

[illegible]

في الأصل صفة للمستقر وصف به المحل مبالغة كما عبر عنه بالقرار **ثم خلقنا النطفة علقة** بأن أحلنا النطفة البيضاء علقة حمراء **فخلقنا العلقة مضغة** فصيرناها قطعة لحم **فخلقنا المضغة عظاما** بأن صلبناها **فكسونا العظام لحما** مما بقي من المضغة أو مما أنبتنا عليها مما يصل إليها واختلاف العواطف لتفاوت الاستحالات والجمع لاختلافها في الهيئة والصلابة وقرأ ابن عامر وأبو بكر على التوحيد فيهما اكتفاء باسم الجنس عن الجمع وقرئ بإفراد أحدهما وجمع الآخر **ثم أنشأناه خلقا آخر** هو صورة البدن أو الروح أو القوى بنفخه فيه أو المجموع وثم لما بين الخلقين من التفاوت واحتج به أبو حنيفة على أن من غصب بيضة فأفرخت عنده لزمه ضمان البيضة لا الفرخ لأنه خلق آخر **فتبارك الله** فتعالى شأنه في قدرته وحكمته **أحسن الخالقين** المقدرين تقديرا حذف المميز لدلالة الخالقين عليه **ثم إنكم بعد ذلك لميتون** لصائرون إلى الموت لا محالة ولذلك ذكر النعت الذي للثبوت دون اسم الفاعل وقد قرئ به **ثم إنكم يوم القيامة تبعثون** للمحاسبة والمجازاة **ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق** سموات لأنها طورق بعضها فوق بعض مطارقة النعل وكل ما فوقه مثله فهو طريقة أو لأنها طرق الملائكة أو الكواكب فيها مسيرها **وما كنا عن الخلق** عن ذلك المخلوق الذي هو السموات أو عن جميع المخلوقات **غافلين** مهملين أمرها بل نحفظها عن الزوال والاختلال وندبر أمرها حتى تبلغ منتهى ما قدر لها من الكمال حسبما اقتضته الحكمة وتعلقت به المشيئة **وأنزلنا من السماء ماء بقدر** بتقدير يكثر نفعه ويقل ضره أو بمقدار ما علمنا من صلاحهم **فأسكناه** فجعلناه ثابتا مستقرا **في الأرض وإنا على ذهاب به** على إزالته بالإفساد أو التصعيد أو التعميق بحيث يتعذر استنباطه **لقادرون** كما كنا قادرين على إنزاله وفي تنكير ذهاب إيماء إلى كثرة طرقه ومبالغة في الإيعاد به فلذلك جعل أبلغ من قوله قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين **فأنشأنا لكم به** بالماء **جنات من نخيل وأعناب لكم فيها** في الجنات **فواكه كثيرة** تتفكهون بها **ومنها** من الجنات ثمارها وزروعها **تأكلون** تغذيا أو ترزقون وتحصلون معايشكم من قولهم فلان يأكل من حرفته ويجوز أن يكون الضميران للنخيل والأعناب أي لكم في ثمراتهما أنواع من الفواكه الرطب والعنب والتمر والزبيب والعصير والدبس وغير ذلك وطعام تأكلونه **وشجرة** عطف على جنات وقرئت بالرفع على الابتداء أي ومما أنشئ لكم به شجرة **تخرج من طور سيناء** جبل موسى بين مصر وأيلة وقيل بفلسطين وقد يقال له طور سينين ولا يخلو من أن يكون الطور للجبل وسيناء اسم بقعة أضيف إليها أو المركب منهما علم له كامرئ القيس ومنع صرفه للتعريف والعجمة أو التأنيث على تأويل البقعة لا للألف لأنه فيعال كديماس من السناء بالمد وهو الرفعة أو بالقصر وهو النور أو ملحق بفعلال كعلباء من السين إذ لا فعلاء بألف التأنيث بخلاف سيناء على قراءة الكوفيين والشامي ويعقوب فإنه فيعال ككيسان أو فعلاء كصحراء لا فعلال إذ ليس في كلامهم وقرئ بالكسر والقصر **تنبت بالدهن** أي تنبت ملتبسا بالدهن ومستصحبا له ويجوز أن تكون الباء صلة معدية لتنبت كما في قولك ذهبت بزيد وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب في رواية تنبت وهو إما من أنبت بمعنى نبت

لا للألف

[illegible]

اذا رأيته فاسلب وعلى تحزن على لعد فتنتهم وقال انا لو معرفته بفضلكم فاعتقته ثم قال لك امرأتي ان اذبح سخلة للبليس واني اطعت الله وعصيت الشيطان وعصيت الله فرد ثم قال ما تقول **الرواية الثالثة** قال الضحاك ومقاتل بقي في البلاء سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام وسبع ساعات وقال وهب بقي في البلاء ثلاث سنين فلما غلب ايوب عليه السلام على ابليس لعنه الله الى امرأته على هيئة ليست كهيئة بني آدم في العظم والجسم والجمال على مركب ليس كمراكب الناس قال لها انت صاحبة ايوب قالت نعم قال فهل تعرفيني قالت لا قال انا اله الارض وانا صنعت بايوب ما صنع وذلك لانه عبد اله السماء وتركني فاغضبني ولو سجد لي سجدة واحدة رددت عليه وعليك كل ما كان لكما من مال وولد فانه عندي ثم اراها اياهم ببطن الوادي وفي رواية انه قال لو ان صاحبك اكل طعاما ولم يسم الله لعوفي مما به من البلاء وفي رواية انه قال لها لو شئت فاسجدي لي سجدة واحدة حتى ارد عليك المال والولد واعافي زوجك فرجعت الى ايوب عليه السلام فاخبرته بما قال لها فقال لها ايوب لقد اتاك عدو الله ليفتنك عن دينك ثم اقسم لئن عافاه الله ليضربنها مائة جلدة وقال عند ذلك مسني الضر يعني من طمع ابليس في سجود حرمتي وسجود زوجتي له ودعائه اياها واياي الى الكفر **الرواية الرابعة** قال وهب كانت امرأة ايوب تعمل للناس وتأتيه بقوته فلما طال عليها البلاء وسئمها الناس فلم يستعملوها فالتمست ذات يوم شيئا من الطعام فلم تجد شيئا فجزت قرنا من رأسها فباعته برغيف فاتته فقال لها اين قرنك فاخبرته بذلك فحينئذ قال مسني الضر **الرواية الخامسة** قال اسمعيل السدي لم يقل ايوب مسني الضر الا لاشياء ثلاثة اجدها قول الرجلين له لو كان عملك الذي كنت تعمل لله لما اصابك الذي اصابك وثانيها لما طلبت امرأته طعاما فلم تجد فباعت ذوائبها فاطعمته وثالثها قول ابليس لعنه الله اني اداويه على ان يقول انت شفيتني

[illegible]

اعلم ان المعتزلة قد طعنوا في هذه القصة من وجوه [illegible]

[illegible] **فان قيل** [illegible] **فلما** [illegible] **المسألة الثالثة** [illegible] **المسألة الرابعة** [illegible] **فان قيل** [illegible] **الجواب** [illegible] **فان قيل** [illegible] **الجواب** [illegible]

على انه تعالى عليه ذلك لكي يتفكر فيه فيكشف ولعبه للعابدين في الصبر والاحتساب واما تخصيص العابدين بالذكر لانهم المختصون بالانتفاع بذلك والله اعلم

كقول زهير رايت ذوي الحاجات عند بيوتهم قطينا لهم حتى اذا انبت البقل او على تقدير تنبت زيتونها ملتبسا بالدهن وقرئ
على البناء للمفعول وهو كالاول وتثمر بالدهن وتخرج بالدهن وتخرج الدهن وتنبت بالدهان وصبغ للآكلين معطوف على الدهن
جار على اعرابه عطف احد وصفي الشيء على الآخر اي تنبت بالشيء الجامع بين كونه دهنا يدهن به ويسرج منه وكونه اداما يصبغ فيه الخبز
اي يغمس فيه للائتدام وقرئ واصباغ وان لكم في الانعام لعبرة تعتبرون بحالها وتستدلون بها نسقيكم مما في
بطونها من الالبان او من العلف فان اللبن يتكون منه فمن للتبعيض او للابتداء ولكم فيها منافع كثيرة في ظهورها واصوافها وشعورها
ومنها تأكلون فتنتفعون باعيانها وعليها وعلى الانعام فان منها ما يحمل عليه كالابل والبقر وقيل المراد الابل لانها هي المحمول عليها عندهم
والمناسب للفلك فانها سفائن البر قال ذو الرمة سفينة بر تحت خدي زمامها فيكون الضمير فيه كالضمير في وبعولتهن وعلى
الفلك تحملون في البر والبحر ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله الى آخر القصص مسوق لبيان كفران الناس ما عدد
عليهم من النعم المتلاحقة وما حاق بهم من زوالها ما لكم من اله غيره استئناف لتعليل الامر بالعبادة وقرأ الكسائي غيره بالجر على اللفظ
افلا تتقون افلا تخافون ان يزيل عنكم نعمه فيهلككم ويعذبكم برفضكم عبادته الى عبادة غيره وكفرانكم نعمه التي لا تحصونها فقال الملأ
الاشراف الذين كفروا من قومه لعوامهم ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ان يطلب الفضل عليكم ويسودكم ولو شاء الله ان
يرسل رسولا لانزل ملائكة رسلا ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين يعني نوحا اي ما سمعنا به انه نبي او ما كلمهم به من الحث على عبادة
الله ونفي اله غيره او من دعوى النبوة وذلك اما من فرط عنادهم او لانهم كانوا في فترة متطاولة ان هو الا رجل به جنة اي جنون ولاجله
يقول ذلك فتربصوا به فاحتملوه وانتظروا حتى حين لعله يفيق من جنونه قال بعدما ايس من ايمانهم رب انصرني باهلاكهم او بانجاز
ما وعدتهم من العذاب بما كذبون بدل تكذيبهم اياي او بسببه فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا بحفظنا نحفظه ان تخطئ فيه او يفسده
عليك مفسد ووحينا وامرنا وتعليمنا كيف تصنع فاذا جاء امرنا بالركوب او نزول العذاب وفار التنور روي انه قيل لنوح اذا
فار الماء من التنور اركب انت ومن معك فلما نبع الماء منه اخبرته امرأته فركب ومحله في مسجد الكوفة عن يمين الداخل مما يلي باب كندة
وقيل عين وردة من الشام وفيه وجوه اخر ذكرتها في هود فاسلك فيها فادخل فيها يقال سلك فيه وسلك غيره قال ما سلككم
في سقر من كل زوجين اثنين من كل امتي الذكر والانثى اثنين وقرأ حفص من كل بالتنوين اي من كل نوع زوجين
واثنين تأكيد واهلك واهل بيتك او ومن آمن معك الا من سبق عليه القول منهم اي القول من الله باهلاكه لكفره وانما جيء بعلى
لان السابق ضار كما جيء باللام حيث كان نافعا في قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ولا تخاطبني في الذين ظلموا بالدعاء لهم بالانجاء انهم مغرقون

٤

لا محالة لظلمهم بالاشراك والمعاصي ومن هذا شأنه لا يشفع له ولا يشفع فيه كيف وقد امرهم بالحمد على النجاة منهم بهلاكهم بقوله
فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين كقوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب
العالمين وقل رب انزلني في السفينة او في الارض منزلا مباركا يتسبب لمزيد الخير في الدارين وقرأ ابو بكر منزلا بمعنى انزالا او موضع انزال
وانت خير المنزلين ثناء مطابق لدعائه امره بان يشفعه به مبالغة فيه وتوسلا به الى الاجابة وانما افرده بالامر والمعلق به ان
يستوي هو ومن معه اظهارا لفضله واشعارا بان في دعائه مندوحة عن دعائهم فانه يحيط بهم ان في ذلك فيما فعل بنوح وقومه
لآيات يستدل بها ويعتبر اولو الاستبصار والاعتبار وان كنا لمبتلين لمصيبين قوم نوح ببلاء عظيم او ممتحنين عبادنا
بهذه الآيات وان هي المخففة واللام هي الفارقة ثم انشأنا من بعدهم قرنا آخرين هم عاد وثمود فارسلنا فيهم رسولا منهم هو هود
او صالح وانما جعل القرن موضع الارسال ليدل على انه لم يأتهم من مكان غير مكانهم وانما اوحي اليه وهو بين اظهرهم ان اعبدوا الله ما لكم من
اله غيره تفسير لارسلنا اي قلنا لهم على لسان الرسول ان اعبدوا الله افلا تتقون عذاب الله وقال الملأ من قومه الذين كفروا لعله ذكر بالواو
لان كلامهم لم يتصل بكلام الرسول بخلاف كلام قوم نوح وحيث استؤنف به فعلى تقدير سؤال وكذبوا بلقاء الآخرة بلقاء ما فيها من الثواب
والعقاب او بمعاده الى الحياة الثانية بالبعث واترفناهم ونعمناهم في الحياة الدنيا بكثرة الاموال والاولاد ما هذا الا بشر مثلكم في الصفة
والحال يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون تقرير للمماثلة وما خبرية والعائد الى الثاني منصوب محذوف او مجرور حذف مع الجار لدلالة
ما قبله عليه ولئن اطعتم بشرا مثلكم فيما يأمركم انكم اذا لخاسرون حيث اذللتم انفسكم واذا جزاء للشرط وجواب للذين قاولوهم من قومهم ايعدكم انكم اذا
متم وكنتم ترابا وعظاما مجردة عن اللحوم والاعصاب انكم مخرجون من الاجداث او من العدم تارة اخرى الى الوجود وانكم تكرير
للاول اكد به لما طال الفصل بينه وبين خبره او انكم مخرجون مبتدأ خبره الظرف المتقدم او فاعل للفعل المقدر جوابا للشرط والجملة خبر الاول
اي انكم اخراجكم اذا متم او انكم اذا متم وقع اخراجكم ويجوز ان يكون خبر الاول محذوفا لدلالة خبر الثاني عليه لا ان يكون الظرف لان اسمه جثة
هيهات هيهات بعد التصديق او الصحة لما توعدون او بعد ما توعدون واللام للبيان كما في هيت لك كأنهم لما صوتوا بكلمة الاستبعاد
قيل فما له هذا الاستبعاد فقالوا لما توعدون وقيل هيهات بمعنى البعد وهو مبتدأ خبره لما توعدون وقرئ بالفتح منونا للتنكير وبالضم
منونا على انه جمع هيهة وغير منون تشبيها بقبل وبالكسر على الوجهين وبالسكون على لفظ الوقف وبابدال التاء هاء ان هي الا حياتنا
الدنيا اصله ان الحياة الا حياتنا الدنيا فاقيم الضمير مقام الاولى لدلالة الثانية عليها حذرا عن التكرير واشعارا بان تعينها مغن
عن التصريح كقوله هي النفس ما حملتها تتحمل ومعناه لا حياة الا هذه الحياة لان ان نافية دخلت على هي التي في معنى الحياة الدالة على الجنس

فكانت مثل لا الى نعيش الحيض نموت ونحيا يموت بعضنا ويولد بعض وما نحن بمبعوثين بعد الموت ان هو الا رجل افترى على
الله كذبا فيما يدعيه من ارساله وفيما يعدنا من البعث وما نحن له بمؤمنين بمصدقين قال رب انصرني عليهم وانتقم لي منهم بما كذبون
بسبب تكذيبهم اياي قال عما قليل ليصبحن نادمين على التكذيب اذا عاينوا
العذاب فأخذتهم الصيحة صيحة جبريل صاح عليهم صيحة هائلة تصدعت منها قلوبهم فماتوا واستدل به على ان القرن قوم صالح بالحق بالوجه
الثابت الذي لا دافع له او بالعدل من الله كقولك فلان يقضي بالحق او بالوعد الصدق فجعلناهم غثاء شبههم في دمارهم بغثاء السيل وهو
حميله كقول العرب سال به الوادي لمن هلك فبعدا للقوم الظالمين يحتمل الاخبار والدعاء وبعدا مصدر بعد اذا هلك وهو من المصادر
التي ينصب بأفعال لا يستعمل اظهارها واللام لبيان من دعي عليه بالبعد ووضع الظاهر موضع الضمير للتعليل ثم انشأنا من بعدهم قرونا
آخرين يعني قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم ما تسبق من امة اجلها الوقت الذي حد لهلاكها ومن مزيدة للاستغراق وما يستأخرون الاجل ثم
ارسلنا رسلنا تترى متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد والتاء بدل من الواو كتولج وتيقور والالف للتأنيث لان الرسل جماعة
وقرأ ابو عمرو وابن كثير بالتنوين على انه مصدر بمعنى المتواتر وقع حالا كلما جاء امة رسولها كذبوه اضاف الرسول مع الارسال الى المرسل
ومع المجيء الى المرسل اليهم لان الارسال الذي هو مبدأ الامر منه والمجيء الذي هو منتهاه اليهم فأتبعنا بعضهم بعضا في الاهلاك وجعلناهم
احاديث لم يبق منهم الا حكايات يسمر بها وهو اسم جمع للحديث او جمع احدوثة وهي ما يتحدث به تلهيا فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى
واخاه هارون بآياتنا بالآيات التسع وسلطان مبين وحجة واضحة ملزمة للخصم ويجوز ان يراد به العصا وافرادها لانها اول المعجزات وامها تعلقت
بها معجزات شتى كانقلابها حية وتلقفها ما افكته السحرة وانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر بضربهما بها وحراستها ومصيرها شمعة وشجرة خضراء
مثمرة ورشاء ودلوا وان يراد به المعجزات وبالآيات الحجج وان يراد بهما المعجزات فان آيات النبوة وحجة بينة على ما يدعيه النبي الى فرعون وملائه فاستكبروا
عن الايمان والمتابعة وكانوا قوما عالين متكبرين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا ثنى البشر لانه يطلق للواحد كقوله بشرا سويا كما يطلق للجمع كقوله فاما
ترين من البشر احدا ولم يثن المثل لانه في حكم المصدر وهذه القصص كما ترى تشهد بان قصارى شبه المنكرين للنبوة قياس حال الانبياء على احوالهم لما
بينهم من المماثلة في الحقيقة وفساده يظهر للمستبصر بادنى تأمل فان النفوس البشرية وان تشاركت في اصل القوى والادراك لكنها متباينة الاقدام فيهما وكما
ترى في جانب النقصان اغبياء لا يعود عليهم الفكر برادة يمكن ان يكون في جانب الزيادة اغنياء عن التفكر والتعلم في اكثر الاشياء واغلب
الاحوال فيدركون ما لا يدرك غيرهم ويعلمون ما لا ينتهي اليه علمهم واليه اشار بقوله قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد وقومهما يعني بني
اسرائيل لنا عابدون خادمون منقادون كالعباد فكذبوهما فكانوا من المهلكين بالغرق في بحر قلزم ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة لعلهم لعل بني اسرائيل

ولا يجوز عود الضمير الى فرعون وقومه لان التوراة نزلت بعد اغراقهم يهتدون الى المعارف والاحكام وجعلنا ابن مريم وامه
آية بولادتها اياه من غير مسيس فالآية امر واحد مضاف اليهما او جعلنا ابن مريم آية بان تكلم في المهد وظهرت منه معجزات اخر وامه آية
بان ولدت من غير مسيس فحذفت الاولى لدلالة الثانية عليها وآويناهما الى ربوة ارض بيت المقدس فانها مرتفعة او دمشق او رملة
فلسطين او مصر فان قراها على الربى وقرأ ابن عامر وعاصم بفتح الراء وقرئ رباوة بالضم والكسر ذات قرار مستقر من الارض
منبسطة وقيل ذات ثمار وزروع فان ساكنيها يستقرون فيها لاجلها ومعين وماء معين ظاهر جار فعيل من معن الماء اذا
جرى واصله الابعاد في الشيء او من الماعون وهو المنفعة لانه نفاع او مفعول من عانه اذا ادركه بعينه لانه لظهوره مدرك بالعيون
وصف ماءه بذلك لانه الجامع لاسباب التنزه وطيب المكان يا ايها الرسل كلوا من الطيبات نداء وخطاب لجميع الانبياء لا على انهم خوطبوا
بذلك دفعة لانهم ارسلوا في ازمنة مختلفة بل على معنى ان كلا منهم خوطب به في زمانه فيدخل تحته عيسى دخولا اوليا ويكون ابتداء كلام تذكيرا
لبعضها على ان تهيئة اسباب التنعم لم تكن له خاصة وان اباحة الطيبات للانبياء شرع قديم واحتجاجا على الرهبانية في رفض الطيبات
وايماء بان ذلك ليقتدي بالرسل في تناول ما رزقوا وقيل النداء له ولفظ الجمع للتعظيم والطيبات ما يستلذ من المباحات وقيل
الحلال الصافي القوام فالحلال ما لا يعصى الله فيه والصافي ما لا ينسى الله فيه والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل واعملوا صالحا فانه المقصود
منكم والنافع عند ربكم اني بما تعملون عليم فاجازيكم عليه وان هذه اي ولان هذه والمعلل به فاتقون او واعلموا ان هذه وقيل انه معطوف على ما قبله
وقرأ ابن عامر بالتخفيف والكوفيون بالكسر على الاستئناف امتكم امة واحدة ملتكم ملة واحدة اي متحدة في العقائد واصول الشرائع او جماعتكم
جماعة واحدة متفقة على الايمان والتوحيد في العبادة ونصب امة على الحال وانا ربكم فاتقون في شق العصا ومخالفة الكلمة فتقطعوا امرهم بينهم
فتقطعوا امر دينهم وجعلوه اديانا مختلفة او فتفرقوا وتحزبوا وامرهم منصوب بنزع الخافض او التمييز والضمير لما دل عليه الامة من
اربابها او لها زبرا قطعا جمع زبور الذي بمعنى الفرقة ويؤيده القراءة بفتح الباء فانه جمع زبرة وهو حال من امرهم او من الواو او مفعول ثان
لتقطعوا فانه متضمن معنى جعل وقيل كتبا من زبرت الكتاب فيكون مفعولا ثانيا او حالا من امرهم على تقدير مثل كتب وقرئ بتخفيف الباء كرسل في رسل
كل حزب من المتحزبين بما لديهم من الدين فرحون معجبون معتقدون انهم على الحق فذرهم في غمرتهم في جهالتهم شبهها بالماء الذي يغمر القامة لانهم مغمورون
فيها او لاعبون بها وقرئ في غمراتهم حتى حين الى ان يقتلوا او يموتوا ايحسبون انما نمدهم به ان الذي نعطيهم ونجعله مددا لهم من مال وبنين
بيان لما وليس خبرا له فانه غير معاتب عليه وانما المعاتب عليه اعتقادهم ان ذلك خير لهم فخبره نسارع لهم في الخيرات والراجع محذوف والمعنى ايحسبون
ان الذي نمدهم به نسارع به لهم فيما فيه خيرهم واكرامهم بل لا يشعرون بل هم كالبهائم لا فطنة لهم ولا شعور ليتأملوا فيعلموا ان ذلك الامداد استدراج

لا مسارعة في الخير وفيه تهديدهم على العجلة كلاكل ... والذين هم ... إن الذين هم من
خشية ربهم مشفقون من خوف عذابه حذرون والذين هم بآيات ربهم المنصوبة والمنزلة يؤمنون بتصديق مدلولها والذين هم بربهم لا يشركون
شركاً جلياً ولا خفياً والذين يؤتون ما آتوا يعطون ما أعطوه من الصدقات وقرئ يأتون ما أتوا أي يفعلون ما فعلوه من الطاعات وقلوبهم وجلة خائفة
أن لا يقبل منهم وأن لا يقع على الوجه اللائق فيؤاخذوا به أنهم إلى ربهم راجعون لأن مرجعهم إليه وهو يعلم ما يخفى عليهم أولئك يسارعون
في الخيرات يرغبون في الطاعات أشد الرغبة فيبادرونها أو يسارعون في نيل الخيرات الدنيوية الموعودة على صالح الأعمال بالمبادرة إليها كقوله فآتاهم الله
ثواب الدنيا فيكون إثباتاً لهم ما نفى عن أضدادهم وهم لها سابقون لأجلها فاعلون السبق أو سابقون الناس إلى الطاعة أو الثواب أو الجنة أو سابقونها أي ينالونها
قبل الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا كقوله لها عاملون ولا نكلف نفساً إلا وسعها قدر طاقتها يريد به التحريض على ما وصف به الصالحين وتسهيله
على النفوس ولدينا كتاب يعني اللوح أو صحيفة الأعمال ينطق بالحق بالصدق لا يوجد فيه ما يخالف الواقع وهم لا يظلمون بزيادة عقاب أو نقصان
ثواب بل قلوبهم قلوب الكفرة في غمرة في غفلة غامرة لها من هذا من الذي وصف به هؤلاء أو من كتاب الحفظة ولهم أعمال من دون ذلك متجاوزة لما
وصفوا به أو متخطية عما هم عليه من الشرك هم لها عاملون معتادون فعلها حتى إذا أخذنا مترفيهم متنعميهم بالعذاب يعني القتل يوم بدر أو الجوع حين
دعا عليهم الرسول فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فقحطوا حتى أكلوا الكلاب والجيف والعظام المحترقة إذا
هم يجأرون فاجأوا الصراخ بالاستغاثة وهو جواب الشرط والجملة مبتدأة بعد حتى ويجوز أن يكون الجواب لا تجأروا اليوم فإنه مقدر بالقول
أي قيل لهم لا تجأروا إنكم منا لا تنصرون تعليل للنهي أي لا تجأروا فإنه لا ينفعكم إذ لا تمنعون منا أو لا يلحقكم نصر ومعونة من جهتنا قد كانت
آياتي تتلى عليكم يعني القرآن فكنتم على أعقابكم تنكصون معرضين مدبرين عن سماعها وتصديقها والعمل بها والنكوص الرجوع قهقرى مستكبرين
به الضمير للبيت وشهرة استكبارهم وافتخارهم بأنهم قوامه أغنت عن سبق ذكره أو لآياتي فإنها بمعنى كتابي والباء متعلقة بمستكبرين لأنه بمعنى مكذبين
أو لأن استكبارهم على المسلمين حدث بسبب استماعه أو بقوله سامراً أي تسمرون بذكر القرآن والطعن فيه وهو في الأصل مصدر جاء على لفظ الفاعل كالعاقبة
وقرئ سمراً جمع سامر تهجرون من الهجر بالفتح إما بمعنى القطيعة أو الهذيان أي تعرضون عن القرآن أو تهذون في شأنه والهجر بالفحش ويؤيده الثاني
قراءة نافع تهجرون من أهجر وقرئ تهجّرون على المبالغة أفلم يدبروا القول أي القرآن ليعلموا أنه الحق من ربهم بإعجاز لفظه ووضوح مدلوله أم جاءهم
ما لم يأت آباءهم الأولين من الرسول والكتاب أو من الأمن من عذاب الله فلم يخافوا كما خاف آباؤهم الأقدمون كإسماعيل وأعقابه فآمنوا به وبكتبه ورسله
وأطاعوه أم لم يعرفوا رسولهم بالأمانة والصدق وحسن الخلق وكمال العلم مع عدم التعلم إلى غير ذلك مما هو صفة الأنبياء فهم له منكرون دعواه
لأحد هذه الوجوه إذ لا وجه له غيرها فإن إنكار الشيء قطعاً أو ظناً إنما يتجه إذا ظهر امتناعه بحسب النوع أو الشخص أو بحث عما يدل عليه أقصى ما يمكن فلم يوجد

أم يقولون به جنة فلا يبالون بقوله وكانوا يعلمون أنه أرجحهم عقلاً وأتقنهم نظراً بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون لأنه يخالف شهواتهم
وأهواءهم فلذلك أنكروه وإنما قيد الحكم بالأكثر لأنه كان منهم من ترك الإيمان استنكافاً من توبيخ قومه أو لقلة فطنته وعدم فكرته لا كراهة
للحق ولو اتبع الحق أهواءهم بأن كان في الواقع آلهة شتى لفسدت السموات والأرض ومن فيهن كما سبق تقريره في قوله لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا
وقيل لو اتبع الحق أهواءهم وانقلب باطلاً لذهب ما قام به العالم فلا يبقى أو لو اتبع الحق الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم أهواءهم وانقلب
شركاً لجاء الله بالقيامة وأهلك العالم من فرط غضبه أو لو اتبع الله أهواءهم بأن أنزل ما يشتهونه من الشرك والمعاصي لخرج عن الألوهية
ولم يقدر أن يمسك السموات والأرض وهو على أصل المعتزلة بل أتيناهم بذكرهم بالكتاب الذي هو ذكرهم أي وعظهم أو صيتهم أو الذكر الذي
كانوا يتمنونه بقولهم لو أن عندنا ذكراً من الأولين وقرئ بذكراهم فهم عن ذكرهم معرضون لا يلتفتون إليه أم تسألهم فيه إضراب ثالث خرجاً
أجراً على أداء الرسالة فخراج ربك رزقه في الدنيا وثوابه في العقبى خير لسعته ودوامه ففيه مندوحة لك عن عطائهم والخرج بإزاء الدخل
يقال لكل ما تخرجه إلى غيرك والخراج غالب في الضريبة على الأرض ففيه إشعار بالكثرة واللزوم فيكون أبلغ ولذلك عبر به عن عطاء الله
إياه وقرأ ابن عامر خرجاً فخرج ربك وحمزة والكسائي خراجاً فخراج للمزاوجة وهو خير الرازقين تقرير لخيرية خراجه تعالى وإنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم
تشهد العقول السليمة على استقامته لا عوج فيه يوجب اتهامهم له واعلم أنه سبحانه ألزمهم الحجة وأزاح العلل في هذه الآيات بأن حصر أقسام ما يؤدي
إلى الإنكار والاتهام وبين انتفاءها ما عدا كراهة الحق وقلة الفطنة وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون لعادلون عنه فإن
خوف الآخرة أقوى البواعث على طلب الحق وسلوك طريقه ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر يعني القحط للجوا لثبتوا واللجاج التمادي في الشيء في
طغيانهم إفراطهم في الكفر والاستكبار عن الحق وعداوة الرسول والمؤمنين يعمهون عن الهدى روي أنهم قحطوا حتى أكلوا العلهز فجاء أبو
سفيان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنشدك الله والرحم ألست تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع فنزلت
ولقد أخذناهم بالعذاب يعني القتل يوم بدر فما استكانوا لربهم بل أقاموا على عتوهم واستكبارهم واستكان استفعل من الكون لأن المفتقر انتقل
من كون إلى كون أو افتعل من السكون أشبعت فتحته وما يتضرعون وليس من عادتهم التضرع وهو استشهاد على ما قبله حتى إذا فتحنا عليهم باباً ذا
عذاب شديد يعني الجوع فإنه أشد من الأسر والقتل إذا هم فيه مبلسون متحيرون آيسون من كل خير حتى جاءك أعتاهم يستعطفك وهو الذي أنشأ
لكم السمع والأبصار والأفئدة لتحسوا بها ما نصب من الآيات وتستدلوا بها على ... قليلاً
ما تشكرون تشكرونها شكراً قليلاً لأن العمدة في شكرها استعمالها فيما خلقت لأجله والإذعان لمانحها من غير إشراك وما صلة للتأكيد وهو الذي
ذرأكم في الأرض خلقكم وبثكم فيها بالتناسل وإليه تحشرون تجمعون يوم القيامة بعد تفرقكم وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار ويختص

به تعاقبهما لا يقدر على تصريفهما غيره

بتعاقبهما لا يقدر عليه غيره فيكون ردّاً لنسبته الى الشمس حقيقة او لامره وقضائه تعاقبهما او انتقاص احدهما بازدياد الاخر أفلا تعقلون
بالنظر والتأمل ان الكل منا وان قدرتنا تعم الممكنات كلها وان البعث من جملتها وقرئ بالياء على ان الخطاب السابق لتغليب المؤمنين بل قالوا
اى كفار مكة مثل ما قال الاولون آباؤهم ومن دان بدينهم قالوا أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون استبعادا ولم يتأملوا انهم
كانوا قبل ذلك ايضا ترابا فخلقوا لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين الا اكاذيبهم التى كتبوها جمع اسطورة
لانه يستعمل فيما يتلهى به كالاعاجيب والاضاحيك وقيل جمع اسطار جمع سطر قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم
او من العالمين بذلك فيكون استهانة بهم وتقريرا لفرط جهالتهم حتى جهلوا مثل هذا الجلى الواضح والزاما بما لا يمكن لمن له مسكة من العلم انكاره
ولذلك اخبر عن جوابهم قبل ان يجيبوا فقال سيقولون لله لان العقل الصريح قد اضطرهم بادنى نظر الى الاقرار بانه خالقها قل اى بعد ما قالوه
أفلا تذكرون فتعلمون ان من فطر الارض ومن فيها ابتداء قدر على ايجادها ثانيا فان بدء الخلق ليس باهون من اعادته وقرئ تتذكرون على الاصل
قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم فانها اعظم من ذلك سيقولون لله قرأه ابو عمرو ويعقوب بغير لام فيه وفيما بعده على ما يقتضيه
لفظ السؤال قل أفلا تتقون عقابه فلا تشركوا به بعض مخلوقاته ولا تنكروا قدرته على بعض مقدوراته قل من بيده ملكوت كل شىء ملكه غاية ما يمكن
وقيل خزائنه وهو يجير يغيث من يشاء ويحرسه ولا يجار عليه ولا يغاث احد ولا يمنع منه وتعديته بعلى لتضمين معنى النصرة ان كنتم تعلمون سيقولون
لله قل فانى تسحرون فمن اين تخدعون فتصرفون عن الرشد مع ظهور الامر وتظاهر الادلة بل اتيناهم بالحق من التوحيد والوعد بالنشور وانهم
لكاذبون حيث انكروا ذلك ما اتخذ الله من ولد لتقدسه عن مماثلة احد وما كان معه من اله يساهمه فى الالوهية اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا
بعضهم على بعض جواب محاجتهم وجزاء الشرط حذف لدلالة ما قبله عليه اى لو كان معه آلهة كما تقولون لذهب كل منهم بما خلقه واستبد
به وامتاز ملكه عن ملك الاخرين ووقع بينهم التحارب والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شىء واللازم باطل بالاجماع
والاستقراء وقيام البرهان على استناد جميع الممكنات الى واجب واحد سبحان الله عما يصفون من الولد والشريك لما سبق من الدليل على فساده
عالم الغيب والشهادة خبر مبتدأ محذوف وقد جرّه ابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب وحفص على الصفة وهو دليل آخر على نفى الشريك بناء
على توافقهم فى انه المتفرد بذلك ولهذا رتب عليه فتعالى عما يشركون بالفاء قل رب اما تريني ان كان لا بد من ان تريني لان ما والنون للتأكيد ما يوعدون
من العذاب فى الدنيا والآخرة رب فلا تجعلنى فى القوم الظالمين قرينا لهم فى العذاب وهو اما لهضم النفس او لان شؤم الظلمة قد يحيق بمن وراءهم
كقوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة عن الحسن انه تعالى اخبر نبيه ان له فى امته نقمة ولم يطلعه على وقتها فامره بهذا الدعاء وتكرير النداء وتصدير
كل واحد من الشرط والجزاء به فضل تضرع وجؤار وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون لكنا نؤخره علما بان بعضهم او بعض اعقابهم يؤمنون او لانا

لا نعذبهم وانتقم منهم ولعله ردّ لانكارهم الموعود واستعجالهم له استهزاء به وقيل قد اراه وهو قتل بدر او فتح مكة ادفع
بالتى هى احسن السيئة وهو الصفح عنها والاحسان فى مقابلتها لكن بحيث لم يؤد الى وهن فى الدين وقيل هى كلمة التوحيد والسيئة الشرك
وقيل هو الامر بالمعروف والسيئة المنكر وهو ابلغ من ادفع بالحسنة السيئة لما فيه من التنصيص على التفضيل نحن اعلم بما يصفون بما يصفونك
او بوصفهم اياك على خلاف حالك واقدر على جزائهم فكل الينا امرهم وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين وساوسهم واصل الهمز النخس
ومنه مهماز الرائض شبه حثهم الناس على المعاصى بهمز الراضة الدواب على المشى والجمع للمرات او لتنوع الوساوس او لتعدد المضاف اليه
واعوذ بك رب ان يحضرون يحوموا حولى فى شىء من الاحوال وتخصيص حال الصلاة وقراءة القرآن وحلول الاجل لانها احرى الاحوال
ان يخاف عليه حتى اذا جاء احدهم الموت متعلق بيصفون وما بينهما اعتراض لتأكيد الاغضاء بالاستعاذة بالله من الشيطان ان يزله
عن الحلم ويغريه على الانتقام او بقوله انهم لكاذبون قال تحسرا على ما فرط فيه من الايمان والطاعة لما اطلع على الامر رب ارجعون ردونى
الى الدنيا والواو لتعظيم المخاطب وقيل لتكرير قوله ارجعنى كما قيل فى قفا واطرقا لعلى اعمل صالحا فيما تركت فى الايمان الذى تركته
اى لعلى آتى بالايمان واعمل فيه وقيل فى المال او فى الدنيا وعنه صلى الله عليه وسلم اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا نرجعك الى الدنيا فيقول الى
دار الهموم والاحزان بل قدوما الى الله واما الكافر فيقول رب ارجعون كلا ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها انها كلمة يعنى قوله رب
ارجعون الى آخره والكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض هو قائلها لا محالة لتسلط الحسرة عليه ومن ورائهم امامهم والضمير للجماعة
برزخ حائل بينهم وبين الرجعة الى يوم يبعثون يوم القيامة وهو اقناط كلى عن الرجوع الى الدنيا لما علم انه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا وانما
الرجوع فيه الى حياة تكون فى الآخرة فاذا نفخ فى الصور لقيام الساعة والقراءة بفتح الواو وبه وبكسر الصاد يؤيد ان الصور ايضا جمع
الصورة فلا انساب بينهم ينفعهم لزوال التعاطف والتراحم من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه وامه وابيه
وصاحبته وبنيه او يفتخرون بها يومئذ كما يفعلون اليوم ولا يتساءلون ولا يسأل بعضهم بعضا لاشتغاله بنفسه وهو لا يناقض قوله واقبل
بعضهم على بعض يتساءلون لانه عند النفخة وذلك بعد المحاسبة او دخول اهل الجنة الجنة والنار النار فمن ثقلت موازينه موزونات عقائده واعماله
اى فمن كانت له عقائد واعمال صالحة يكون لها وزن عند الله وقدر فاولئك هم المفلحون الفائزون بالنجاة والدرجات ومن خفت موازينه ومن
لم يكن له ما يكون له وزن وهم الكفار لقوله فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا فاولئك الذين خسروا انفسهم غبنوها حيث ضيعوا زمان استكمالها وابطلوا استعدادها
لنيل كمالها فى جهنم خالدون بدل من الصلة او خبر ثان لاولئك تلفح وجوههم النار تحرقها واللفح كالنفح الا انه اشد تأثيرا وهم فيها
كالحون من شدة الاحتراق والكلوح تقلص الشفتين عن الاسنان وقرئ كلحون الم تكن آياتى تتلى عليكم على اضمار القول اى يقال لهم الم تكن فكنتم

بها تكذبون تأنيب وتذكير لهم بما استحقوا هذا العذاب لأجله قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا ملكتنا بحيث صارت أحوالنا
مؤدية إلى سوء العاقبة وقرأ حمزة والكسائي شقاوتنا بالفتح كالسعادة وقرئ بالكسر كالكتابة وكنا قوما ضالين عن الحق ربنا أخرجنا
منها من النار فإن عدنا إلى التكذيب فإنا ظالمون لأنفسنا قال اخسؤوا فيها اسكتوا سكوت هوان فإنها ليست مقام سؤال من خسأت الكلب
إذا زجرته فخسأ ولا تكلمون في رفع العذاب ولا تكلمون رأسا قيل إن أهل النار يقولون ألف سنة ربنا أبصرنا وسمعنا فيجابون حق
القول مني فيقولون ألفا ربنا أمتنا اثنتين فيجابون ذلكم بأنه إذا دعي الله فيقولون ألفا يا مالك ليقض علينا ربك فيجابون إنكم ماكثون
فيقولون ألفا ربنا أخرنا فيجابون أولم تكونوا أقسمتم فيقولون ألفا ربنا أخرجنا نعمل صالحا فيجابون أولم نعمركم فيقولون ألفا رب ارجعون
فيجابون اخسؤوا فيها ثم لا يكون لهم فيها إلا زفير وشهيق وعواء إنه إن الشأن وقرئ بالفتح أي لأنه كان فريق من عبادي يعني المؤمنين وقيل
الصحابة وقيل أهل الصفة يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا هزوا وقرأ نافع وحمزة والكسائي
بالضم وهما مصدر سخر زيدت فيهما ياء النسب للمبالغة وعند الكوفيين المكسور بمعنى الهزء والمضموم من السخرة بمعنى الانقياد والعبودية
حتى أنسوكم ذكري من فرط تشاغلكم بالاستهزاء بهم فلم تخافوني في أوليائي وكنتم منهم تضحكون استهزاء بهم إني جزيتهم اليوم بما صبروا
على أذاكم أنهم هم الفائزون فوزهم بمجامع مراداتهم مخصوصين به وهو ثاني مفعولي جزيتهم وقرأ حمزة والكسائي بالكسر استئنافا قال أي
الله أو الملك المأمور بسؤالهم وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي قل على الأمر للملك أو لبعض رؤساء أهل النار كم لبثتم في الأرض أحياء وأمواتا
في القبور عدد سنين قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم استقصارا لمدة لبثهم فيها بالنسبة إلى خلودهم في النار أو لأنها كانت أيام سرورهم وأيام السرور
قصار أو لأنها منقضية والمنقضي في حكم المعدوم فاسأل العادين الذين يتمكنون من عد أيامها إن أردت تحقيقها فإنا لما نحن فيه من العذاب
مشغولون عن تذكرها وإحصائها أو الملائكة الذين يعدون أعمار الناس ويحصون أعمالهم وقرئ العادين بالتخفيف أي الظلمة فإنهم يقولون
ما نقول والعاديين أي القدماء المعمرين فإنهم أيضا يستقصرون قال وفي قراءة الكوفي قل إن لبثتم إلا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون
تصديق لهم في مقالهم أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا توبيخ على تغافلهم وعبثا حال بمعنى عابثين أو مفعول له أي لم نخلقكم تلهيا بكم وإنما
خلقناكم لنتعبدكم ونجازيكم على أعمالكم وهو كالدليل على البعث وأنكم إلينا لا ترجعون معطوف على أنما خلقناكم أو عبثا وقرأ حمزة والكسائي
ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم فتعالى الله الملك الحق الذي يحق له الملك مطلقا فإن من عداه مملوك بالذات مالك بالعرض من وجه وفي
حال دون حال لا إله إلا هو فإن ما عداه عبيده رب العرش الكريم الذي يحيط بالأجرام وينزل منه محكمات الأقضية والأحكام ولذلك
وصفه بالكرم أو لنسبته إلى أكرم الأكرمين وقرئ بالرفع على أنه صفة الرب ومن يدع مع الله إلها آخر يعبده إفرادا أو إشراكا لا برهان له به

صفة أخرى لإله لازمة له فإن الباطل لا برهان به جيء بها للتأكيد وبناء الحكم عليها تنبيها على أن التدين بما لا دليل عليه ممنوع فضلا
عما دل الدليل على خلافه أو اعتراض بين الشرط والجزاء لذلك فإنما حسابه عند ربه فهو مجاز له مقدار ما يستحقه إنه لا يفلح الكافرون
بدأ السورة بتقرير فلاح المؤمنين وختمها بنفي الفلاح عن الكافرين ثم أمر
رسوله بأن يستغفره ويسترحمه فقال وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمنين
بشرته الملائكة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت وعنه صلى الله عليه وسلم لقد أنزلت علي عشر آيات من أقامهن دخل
الجنة ثم قرأ قد أفلح المؤمنون حتى ختم العشر وروي أن أولها وآخرها من كنوز الجنة من عمل بثلاث آيات من أولها واتعظ بأربع من آخرها فقد نجا وأفلح

سورة النور مدنية وهي أربع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة أي هذه سورة أو فيما أوحينا إليك سورة أنزلناها وفرضناها وفرضنا ما فيها من الأحكام وشدده ابن كثير وأبو عمرو لكثرة
فرائضها أو المفروض عليهم أو للمبالغة في إيجابها وأنزلنا فيها آيات بينات واضحات الدلالة لعلكم تذكرون فتتقون المحارم وقرئ
سورة بالنصب على إضمار فعل يفسره الظاهر الزانية والزاني أي فيما فرضنا أو أنزلنا حكمهما وهو الجلد ويجوز أن يرفعا بالابتداء والخبر فاجلدوا كل واحد منهما
مائة جلدة والفاء لتضمنهما معنى الشرط إذ اللام بمعنى الذي وقرئتا بالنصب على إضمار فعل يفسره الظاهر وهو أحسن من نصب سورة
لأجل الأمر والزان بلا ياء وإنما قدم الزانية لأن الزنا في الأغلب يكون بتعرضها للرجل وعرض نفسها عليه ولأن مفسدته تتحقق بالإضافة إليها والجلد
ضرب الجلد وهو حكم يخص من ليس بمحصن لما دل على أن حد المحصن هو الرجم وزاد الشافعي عليه تغريب الحر سنة لقوله صلى الله عليه وسلم
البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام وليس في الآية ما يدفعه لينسخ أحدهما الآخر نسخا مقبولا أو مردودا وللعبد نصف الحد
والإحصان بالحرية والبلوغ والعقل والإصابة في نكاح صحيح واعتبرت الحنفية الإسلام أيضا وهو مردود لرجمه صلى الله عليه وسلم يهوديين ولا يعارضه
من أشرك بالله فليس بمحصن إذ المراد المحصن الذي يقتص له من المسلم ولا تأخذكم بهما رأفة رحمة في دين الله في طاعته وإقامة حده
فتعطلوه أو تسامحوا فيه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها وقرأ ابن كثير بفتح الهمزة وقرئت بالمد على فعالة إن كنتم
تؤمنون بالله واليوم الآخر فإن الإيمان يقتضي الجد في طاعة الله والاجتهاد في إقامة أحكامه وهو من باب التهييج وليشهد عذابهما
طائفة من المؤمنين زيادة في التنكيل فإن التفضيح قد ينكل أكثر مما ينكل التعذيب والطائفة فرقة يمكن أن تكون حلقة حول كل شيء من الطوف
وأقلها ثلاثة وقيل واحد أو اثنان والمراد جمع يحصل به التشهير الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان
أو مشرك إذ الغالب أن المائل إلى الزنا لا يرغب في نكاح الصوالح والمسافحة لا يرغب فيها الصلحاء فإن المشاكلة علة الألفة والتضام والمخالفة

ومن على يمينه وشماله متحول الوجه في الصلوة فلا صلوة له وروى الكشاف مسندا انه قال صلى الله عليه وسلم ان العبد ليصلي الصلوة لا يكتب له سدسها ولا عشرها وانما يكتب للعبد من صلوته ما عقل منها

وقال عبد الواحد بن زيد رحمه الله اجمع العلماء على انه ليس للعبد من صلوته الا ما عقل [illegible]

الورع [illegible] الاحتياط [illegible]

[illegible] الصفة الثالثة قوله تعالى والذين هم عن اللغو معرضون [illegible]

[illegible]

الصفة الرابعة قوله تعالى والذين هم للزكوة فاعلون [illegible]

[illegible] الصفة الخامسة قوله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين وفيه سؤالات السؤال الاول [illegible]

الجواب [illegible] السؤال الثاني [illegible] الجواب [illegible]

[illegible] السؤال الثالث [illegible]

الجواب [illegible]

[illegible] السؤال الرابع [illegible]

[illegible] الجواب [illegible]

[illegible]

سبب الغيرة والانتراق وكان حق المقابلة ان يقال والزانية لا ينكح الا من زان او مشرك لكن المراد بيان احوال الرجال في الرغبة فيهن

لان الاية نزلت في ضعفة المهاجرين لما هموا ان يتزوجوا بغايا يكرين انفسهن لينفقن عليهم من اكسابهن على عادة الجاهلية ولذلك قدم

الزاني وحرم ذلك على المؤمنين لانه تشبه بالفساق [illegible]

[illegible]

[illegible]

ان يرى بها الآراء وهو فاسد والذين يرمون المحصنات يقذفونهن بالزنا لوصف المقذوفات بالاحصان وذكرهن عقيب الزواني

واعتبار اربعة شهداء بقوله ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة والقذف [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ولا تقبلوا لهم شهادة اي شهادة كانت [illegible]

[illegible]

[illegible] ابدا [illegible] اولئك هم الفاسقون

[illegible] الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا [illegible]

[illegible]

[illegible] والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم [illegible]

[illegible] فشهادة احدهم اربع شهادات بالله [illegible]

[illegible] والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين [illegible]

[illegible] ويدرؤا عنها العذاب [illegible]

[illegible]

قوله سبحانه **ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين** والسلالة الخلاصة لانها تسل من بين الكدر وفعالة بناء للقلة كالقلامة والقمامة واختلف اهل التفسير في الانسان فقال
ابن عباس رضي الله عنه وعكرمة وقتادة ومقاتل المراد منه ادم عليه السلام فادم استل من طين وخلقت ذريته من ماء مهين ثم جعلناه الكناية عائدة الى الانسان الذي هو ولد ادم
والانسان شامل لادم عليه السلام وولده وقال آخرون الانسان هو ولد آدم والطين ههنا اسم آدم والسلالة من الاجزاء الطيبة المسوية في اعضاء الذي ثم العصب وحصلت فيه
او عند المزج صارت منيا وهذا القول مطابق لقوله تعالى وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين وفيه وجه آخر وهو ان الانسان انما يتولد من النطفة وهي
انما تتولد من فضل الهضم الرابع وذلك انما يتولد من الاغذية وهي اما حيوانية او نباتية والحيوانية تنتهي الى النباتية والنبات انما يتولد من صفو الارض والماء فالانسان في الحقيقة
يكون متولدا من سلالة من طين ثم ان تلك السلالة بعد ان تواردت عليها اطوار الخلقة وادوار الفطرة صارت منيا وهذا التاويل مطابق للفظ ولا يحتاج فيه الى التكلفات **المرتبة الرابعة**
قوله ثم **انشاناه خلقا آخر** اي خلقا مباينا للخلق الاول مباينة بعيدة حيث جعله حيوانا وكان جمادا وناطقا وكان ابكم وسميعا وكان اصم وبصيرا وكان اكمه واودع باطنه
وظاهره بل كل عضو من اعضائه وكل جزء من اجزائه عجائب فطرة وغرائب حكمة لا تحيط بها وصف الواصفين ولا شرح الشارحين وروى العوفي عن ابن عباس انه قال هو تصريف الله اياه
بعد الولادة في اطواره في الطفولة وما بعدها الى استواء الشباب وخلق الفهم والعقل وما بعده الى ان يموت ودليل هذا القول انه عقبه بقوله ثم انكم بعد ذلك لميتون وهذا
المعنى مروي عن مجاهد وابن عمر وانما قال انشاناه لانه جعل انشاء الروح فيه واتمام خلقه انشاء له قالوا في الآية دلالة على بطلان قول النظام في قوله ان الانسان
لا يتجزى والروح ليس بجسم **واما قوله فتبارك الله** اي تعالى امره لان البركة يرجع معناها الى الامتداد والزيادة وكل ما زاد على الشيء فقد علاه ويجوز ان يكون المعنى
البركات والخيرات كلها من الله وقيل اصله من البروك وهو الثبوت فكأنه قال البقاء والدوام والبركات كلها منه فهو المستحق للتعظيم والثناء **واما قوله احسن**
الخالقين اي المقدرين تقديرا فترك ذكر المميز لدلالة الخالقين عليه **وههنا مسائل المسئلة الاولى قالت المعتزلة** لولا ان غير الله قد يكون خالقا لما جاز ان يقال انه احسن الخالقين
تعالى فهو احسن الخالقين كما يقول ارحم الراحمين واحكم الحاكمين والجواب الاول انه تعالى احسن الخالقين في اعتقادكم وظنكم كقوله وهو اهون عليه والثاني
والعباد قد يسمون خالقين على هذا الوجه فاكثر المتكلمين وهو ان الخلق عبارة عن التقدير كما قال الشاعر ولانت تفري ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري ولا يجوز
ان يقال رب وخالق على العبد الا بالاضافة ولكنه سبحانه وتعالى وصف عيسى عليه السلام بانه يخلق من الطين كهيئة الطير **الثاني** تحمل عنه وهو قول جماعة من اصحابنا
ان ظاهر الآية يقتضي انه سبحانه احسن الخالقين الذين هم جمع محلى بالالف واللام فيدخل فيه وصف الله بانه يخلق ويخلق غيره من المصورين الخالقين
احتجاجنا بهذه الآية مدارسه بقوله الله خالق كل شيء فوجب حمل هذه الآية على انه احسن الخالقين في اعتقادكم وظنكم كقوله وهو اهون عليه وظنكم **والجواب الثاني** هو
ان الخالق هو المقدر لان الخلق هو التقدير فالآية لا تدل على انه سبحانه وتعالى احسن المقدرين والتقدير يرجع معناه الى الظن والحسبان وذلك في حق الله تعالى محال فتكون الآية من المتشابه
والجواب الثالث ان الآية تقتضي كون العبد خالقا بمعنى كونه موجدا والله اعلم **المسئلة الثانية** قالت المعتزلة الآية تدل على ان كل ما خلقه
الله حسن وحكمة وصواب والا لما جاز وصفه بانه احسن الخالقين واذا كان كذلك وجب ان لا يكون خالقا للكفر والمعصية فوجب ان يكون العبد موجدا لهما **والجواب** من الناس من حمل الحسن
على الاحكام والاتقان في التركيب والتاليف ثم لو حملناه على ما قالوه فعندنا انه يحسن من الله تعالى كل الاشياء لانه ليس فوقه امر ونهي حتى يكون ذلك مانعا من فعل شيء **المسئلة الثالثة**
روى الكلبي عن ابن عباس رضي الله عنه ان عبد الله بن سعد بن ابي سرح كان يكتب هذه الآيات لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الى قوله خلقا آخر عجب من ذلك وقال فتبارك الله احسن الخالقين
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب فهكذا انزلت فشك عبد الله وقال ان كان محمد صادقا فيما يقول فانه يوحى الي كما يوحى اليه وان كان كاذبا فلا خير في دينه فهرب
الى مكة فقيل انه مات على الكفر وقيل انه اسلم يوم الفتح وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال لما نزلت هذه الآية قال عمر بن الخطاب فتبارك الله احسن الخالقين فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هكذا انزلت قال العارفون هذه الواقعة كانت سبب السعادة لعمر وسبب الشقاوة لعبد الله كما قال يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا **فان قيل فعلى كل الروايات** فقد تكلم
البشر بمثل نظم القرآن ابتداء وذلك يقدح في كونه معجزا كما ظنه عبد الله **والجواب** هذا غير مستبعد لانه كان مقدار الكلمة لا يظهر فيه الاعجاز فسقطت شبهة عبد الله والله اعلم
قال الامام رحمه الله وهذه الآيات تدل على كثير من المسائل احدها انها تدل على وجود الصانع فان انقلاب هذه الاجسام من صفة الى صفة اخرى مع تضاد الاحوال مع امكان بقائها على تلك الصفة
يعلم انه لا بد من محول ومغير وثانيها تدل على فساد القول بالطبع فان شيئا من تلك الصفات لو حصلت بالطبع لوجب بقاؤها وعدم تغيرها ولو قيل انما تغيرت تلك الصفات
لتغير تلك الطبائع المحسوسة قيل الطبيعة الحاصلة موجبة وثالثها يدل على ان المدبر قادر عالم بكل المعلومات ولكل المقدورات من الممكنات لان المدبر الحاصل لا يصدر عنه
هذه الافعال العجيبة ورابعها يدل على انه عالم بكل المعلومات قادر على جميع الممكنات وخامسها يدل على جواز الحشر والنشر لان الفاعل الحكيم يعلم ان الفاعل لما كان قادرا على
المعلوم فالمعلوم ان يكون قادرا على اعادة التركيب الى تلك الاجزاء كما كانت **وسادسها** ان صور الله فيه والاعادة لا شك في جوازها والاقتدار ذكر قوله **ثم اوضح وانزلنا من السماء**
ماء فيه اختلفوا في السماء فالاكثرون من المفسرين انه ليس المراد بالسماء ما هو المعروف بل الماء يحصل من السحاب وقوله ان في السماء رزقكم وما توعدون وقال بعضهم المراد السحاب
وسماه سماء لعلوه والمعنى ان الله تعالى اصعد الاجزاء المائية من قعر الارض ومن البحار الى السماء حتى صارت عذبة صافية بسبب ذلك التصعيد ثم ان تلك الذرات تتالف وتتكثف
ثم انزله الله تعالى على قدر الحاجة اليه ولولا ذلك لم ينتفع بتلك المياه لتفرقها في قعر الارض ولا بماء البحور لملوحته ولانه لا حيلة في اجراء مياه البحار على وجه الارض لان البحار هي الغاية
في العمق واعلم ان هذه الفصول انما يبحث عنها من يكون العاقل المحققين فاما من افوض الامور لله فله طريق الى تركها **واما قوله بقدر فاسكناه في الارض** قال ابن عباس
انزل الله من الجنة خمسة انهار سيحون وجيحون ودجلة والفرات والنيل ثم يرفعها عند خروج ياجوج وماجوج ويرجع الى ما كانوا في الله والله اعلم الهادي

والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين بعد شهادته **وكذلك** فصل الخامسة ... بالابتداء وما بعده
الخبر او بالعطف على ان تشهد ونصبها حفص عطفا على اربع وقرا يعقوب ان غضب الله **ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم** متروك
الجواب للتعظيم اي لفضحكم وعاجلكم بالعقوبة **ان الذين جاءوا بالافك** بابلغ ما يكون من الكذب من الافك وهو الصرف لانه قول مأفوك عن وجهه والمراد
ما افك به على عائشة رضي الله عنها وذلك انه صلى الله عليه وسلم استصحبها في بعض الغزوات فاذن ليلة في القفول بالرحيل فمشت لقضاء حاجة ثم عادت الى الرحل
فلمست صدرها فاذا عقد من جزع ظفار قد انقطع فرجعت لتلتمسه فظن الذي كان يرحلها انها دخلت الهودج فرحله على مطيته وسار فلما عادت
الى منزلها لم تجد ثمة احدا فجلست كي يرجع اليها منشد وكان صفوان بن المعطل السلمي قد عرس وراء الجيش فادلج فاصبح عند منزلها
فعرفها فاناخ راحلته فركبتها فقادها حتى اتيا الجيش فاتهمت به **عصبة منكم** جماعة منكم وهي من العشرة الى الاربعين وكذلك العصابة يريد عبد الله
بن ابي وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم وهي خبر ان وقوله **لا تحسبوه شرا لكم** مستانف
والخطاب للرسول وابي بكر وعائشة وصفوان والهاء للافك **بل هو خير لكم** لاكتسابكم به الثواب العظيم وظهور كرامتكم على الله بانزال ثماني عشرة آية
في براءتكم وتعظيم شانكم وتهويل الوعيد لمن تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا **لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم** لكل جزاء ما اكتسب بقدر ما خاض
فيه مختصا به **والذي تولى كبره** معظمه وقرا يعقوب بالضم وهو لغة فيه **منهم** من الخائضين وهو ابن ابي فانه بدأ به واذاعه عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
او هو وحسان ومسطح فانهما شايعاه بالتصريح به والذي بمعنى الذين **له عذاب عظيم** في الآخرة او في الدنيا بان جلدوا وصار ابن ابي مطرودا مشهورا
بالنفاق وحسان اعمى اشل اليدين ومسطح مكفوف البصر **لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا** بالذين منهم من المؤمنين
والمؤمنات كقوله ولا تلمزوا انفسكم وانما عدل فيه من الخطاب الى الغيبة مبالغة في التوبيخ واشعارا بان الايمان يقتضي ظن الخير بالمؤمنين والكف عن
الطعن فيهم وذب الطاعنين عنهم كما يذبونهم عن انفسهم وانما جاز الفصل بين لولا وفعله بالظرف لانه منزل منزلته من حيث انه لا ينفك عنه ولذلك يتسع
فيه ما لا يتسع في غيره وذلك لان ذكر الظرف اهم فان التحضيض على ان لا يخلوا باوله **وقالوا هذا افك مبين** كما يقول المستيقن المطلع على الحال **لولا جاءوا**
عليه باربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون من جملة المقول تقرير لكونه كذبا فان ما لا حجة عليه مكذب عند الله اي في حكمه
ولذلك رتب عليه الحد **ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة** لولا هذه لامتناع الشيء لوجود غيره والمعنى لولا فضل الله عليكم في الدنيا
بانواع النعم التي من جملتها الامهال للتوبة ورحمته في الآخرة بالعفو والمغفرة المقدران لكم **لمسكم** عاجلا **فيما افضتم فيه** خضتم فيه **عذاب عظيم**
يستحقر دونه اللوم والجلد **اذ** ظرف لمسكم او افضتم **تلقونه بالسنتكم** ياخذه بعضكم من بعض بالسؤال عنه يقال تلقى القول وتلقنه وتلقفه
على الاصل وتلقونه من لقيه اذا لقفه وتلقونه بكسر حرف المضارعة وتلقونه من القائه بعضهم على بعض وتلقونه وتالقونه من الولق والالق

١١

على الاشياء الكبير عن ان يكون له شريك لا شيء اعلى منه شانا واكبر سلطانا الم تر ان الله انزل من السماء ماء استفهام
تقرير ولذلك رفع فتصبح الارض مخضرة عطف على انزل اذ لو نصب جوابا لدل على نفي الاخضرار كما في قولك الم تر اني
جئتك فتكرمني والمقصود اثباته وانما عدل به عن صيغة الماضي للدلالة على بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان ان الله لطيف يصل علمه
او لطفه الى كل ما جل ودق خبير بالتدابير الظاهرة والباطنة له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وان الله لهو الغني في
ذاته عن كل شيء الحميد المستوجب للحمد بصفاته وافعاله الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض جعلها مذللة لكم معدة لمنافعكم والفلك
عطف على ما او على اسم ان وقرئ بالرفع على الابتداء تجري في البحر بامره حال منها او خبر ويمسك السماء ان تقع على الارض من ان
تقع او لكراهة ان تقع بان خلقها على صورة متداعية الى الاستمساك الا باذنه الا بمشيئته وذلك يوم القيامة وفيه رد لاستمساكها
بذاتها فانها مساوية لسائر الاجسام في الجسمية فتكون قابلة للميل الهابط قبول غيرها ان الله بالناس لرؤف رحيم حيث هيأ لهم اسباب
الاستدلال وفتح عليهم ابواب المنافع ودفع عنهم انواع المضار وهو الذي احياكم بعد ان كنتم جمادا عناصر ونطفا ثم يميتكم اذا جاء اجلكم
ثم يحييكم في الآخرة ان الانسان لكفور لجحود للنعم مع ظهورها لكل امة اهل دين جعلنا منسكا متعبدا او شريعة تعبدوا بها وقيل
عيدا هم ناسكوه ينسكونه فلا ينازعنك سائر ارباب الملل في الامر في امر الدين او النسائك لانهم بين جهال واهل عناد او لان امر دينك
اظهر من ان يقبل النزاع وقيل المراد نهي الرسول عن الالتفات الى قولهم وتمكينهم من المناظرة المؤدية الى نزاعهم فانها انما تنفع طالب الحق
وهؤلاء اهل مراء او عن منازعتهم كقولك لا يضاربنك زيد وهذا انما يجوز في افعال المغالبة للتلازم وقيل نزلت في كفار خزاعة قالوا للمسلمين
ما لكم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله وقرئ فلا ينزعنك على تهييج الرسول والمبالغة في تثبيته على دينه على انه من نازعته فنزعته
اذا غلبته وادع الى ربك الى توحيده وعبادته انك لعلى هدى مستقيم طريق الى الحق سوي وان جادلوك وقد ظهر الحق ولزمت الحجة فقل الله
اعلم بما تعملون من المجادلة الباطلة وغيرها فيجازيكم عليها وهو وعيد فيه رفق الله يحكم بينكم يفصل بين المؤمنين منكم والكافرين بالثواب
والعقاب يوم القيامة كما فصل في الدنيا بالحجج والآيات فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض فلا يخفى
عليه شيء ان ذلك في كتاب هو اللوح كتبه فيه قبل حدوثه فلا يهمنك امرهم مع علمنا به وحفظنا له ان ذلك ان الاحاطة به واثباته في اللوح المحفوظ
او الحكم بينكم على الله يسير لان علمه مقتضى ذاته المتعلق بكل المعلومات على سواء ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا حجة تدل على
جواز عبادته وما ليس لهم به علم حصل لهم من ضرورة العقل او استدلاله وما للظالمين وما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم من نصير يقرر مذهبهم
او يدفع العذاب عنهم واذا تتلى عليهم آياتنا من القرآن بينات واضحات الدلالة على العقائد الحقة والاحكام الالهية تعرف

وهو الكوفة تثقفونه من ثقفته اذا طلبته فوجدته وتقفونه اي تتبعونه وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم اي وتقولون
كلاما مختصا بالافواه بلا مساعدة من القلوب لانه ليس تعبيرا عن علم به في قلوبكم كقوله يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم وتحسبونه
هينا سهلا لا تبعة له وهو عند الله عظيم في الوزر واستجرار العذاب فهذه ثلاثة آثام مترتبة علق بها مس العذاب العظيم تلقي الافك بالسنتهم
والتحدث به من غير تحقق واستصغارهم لذلك وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ما ينبغي وما يصح لنا ان
نتكلم بهذا يجوز ان تكون الاشارة الى القول المخصوص وان تكون الى نوعه فان قذف آحاد الناس محرم شرعا فضلا عن تعرض الصديقة ابنة
الصديق حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحانك تعجب ممن يقول ذلك واصله ان يذكر عند كل متعجب تنزيها لله من
ان يصعب عليه مثله ثم كثر فاستعمل لكل متعجب او تنزيه لله من ان تكون حرمة نبيه فاجرة فان فجورها ينفر عنه ويخل بمقصود الزواج
بخلاف كفرها فيكون تقريرا لما قبله وتمهيدا لقوله هذا بهتان عظيم لعظمة المبهوت عليه فان حقارة الذنوب وعظمها باعتبار متعلقاتها يعظكم
الله ان تعودوا لمثله كراهة ان تعودوا او في ان تعودوا ابدا ما دمتم احياء مكلفين ان كنتم مؤمنين فان الايمان يمنع عنه وفيه تهييج و
تقريع ويبين الله لكم الآيات الدالة على الشرائع ومحاسن الآداب كي تتعظوا وتتأدبوا والله عليم بالاحوال كلها حكيم في تدابيره ولا يجوز الكشخنة
على نبيه ولا تقريره عليها ان الذين يحبون يريدون ان تشيع ان تنتشر الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة بالحد والسعير
الى غير ذلك والله يعلم ما في الضمائر وانتم لا تعلمون فعاقبوا في الدنيا على ما دل عليه الظاهر والله سبحانه يعاقب على ما في القلوب من حب الاشاعة
ولولا فضل الله عليكم ورحمته تكرير للمنة بترك المعاجلة بالعقاب للدلالة على عظم الجريمة ولذلك عطف قوله وان الله رؤف رحيم على حصول
فضله ورحمته عليهم وحذف الجواب وهو مستغنى عنه بذكره مرة يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان باشاعة الفاحشة وقرئ بفتح
الطاء ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر بيان لعلة النهي عن اتباعه والفحشاء ما افرط قبحه والمنكر ما انكره الشرع ولولا فضل
الله عليكم ورحمته بتوفيق التوبة الماحية للذنوب وشرع الحدود المكفرة لها ما زكى ما طهر من دنسها منكم من احد ابدا آخر الدهر ولكن الله يزكي
من يشاء بحمله على التوبة وقبولها والله سميع لمقالتهم عليم بنياتهم ولا يأتل ولا يحلف افتعال من الالية او ولا يقصر من الالو ويؤيد الاول انه
نزل في ابي بكر وقد حلف ان لا ينفق على مسطح بعد وكان ابن خالته وكان من فقراء المهاجرين اولوا الفضل منكم في الدين
والسعة في المال وفيه دليل على فضل ابي بكر وشرفه ان يؤتوا على ان لا يؤتوا او في ان يؤتوا وقرئ بالتاء على الالتفات اولي القربى والمساكين
والمهاجرين في سبيل الله صفات لموصوف واحد اي ناسا جامعين لها لان الكلام فيمن كان كذلك او لموصوفات اقيمت مقامها فيكون ابلغ في تعليل
المقصود وليعفوا ما فرط منهم وليصفحوا بالاغماض عنه الا تحبون ان يغفر الله لكم على عفوكم وصفحكم واحسانكم الى من اساء اليكم والله غفور رحيم مع

تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر الإنكار لفرط نكيرهم للحق وغيظهم لأباطيل أخذوها تقليداً وهذا منتهى الجهالة وللإشعار بذلك وضع الذين كفروا
موضع الضمير أو ما يقصدونه من الشر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا يثبون ويبطشون بهم قل أفأنبئكم بشر
من ذلكم من غيظكم على التالين وسطوتكم عليهم أو مما أصابكم من الضجر بسبب ما تلوا عليكم النار أي هو النار كأنه جواب سائل قال ما هو ويجوز أن
يكون مبتدأ خبره وعدها الله الذين كفروا وقرئ بالنصب على الاختصاص وبالجر بدلاً من شر فتكون الجملة استئنافاً كما إذا رفعت خبراً أو حالاً منها وبئس
المصير النار يا أيها الناس ضرب مثل بين لكم حال مستغربة أو قصة رائعة ولذلك سماها مثلاً أو جعل لله مثل أي شبه في استحقاق العبادة فاستمعوا له
للمثل أو لشأنه استماع تدبر وتفكر إن الذين تدعون من دون الله يعني الأصنام وقرأ يعقوب بالياء وقرئ به مبنياً للمفعول والراجع إلى الموصول
محذوف على الأولى لن يخلقوا ذباباً لا يقدرون على خلقه مع صغره لأن لن بما فيها من تأكيد النفي دالة على منافاة ما بين المنفي والمنفي عنه والذباب من
الذب لأنه يذب وجمعه أذبة وذبان ولو اجتمعوا له في موضع حال جيء به للمبالغة أي لا يقدرون على خلقه مجتمعين له متعاونين
عليه فكيف إذا كانوا منفردين وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه جهلهم غاية التجهيل بأن أشركوا إلهاً قدر على المقدورات كلها وتفرد
بإيجاد الموجودات بأسرها تماثيل هي أعجز الأشياء وبين ذلك بأنها لا تقدر على خلق أقل الأحياء وأذلها ولو اجتمعوا له بل لا تقوى على مقاومة هذا
الأقل الأذل وتعجز عن ذبه عن نفسها واستنقاذ ما يختطفه من عندها قيل كانوا يطلونها بالطيب والعسل ويغلقون عليها الأبواب
فيدخل الذباب من الكوى فيأكله ضعف الطالب والمطلوب عابد الصنم ومعبوده أو الذباب يطلب ما يسلب عن الصنم من الطيب
والصنم يطلب منه الذباب السلب أو الصنم والذباب كأنه يطلبه ليستنقذ منه ما سلبه ولو حققت وجدت الصنم أضعف بدرجات
ما قدروا الله حق قدره ما عرفوه حق معرفته حيث أشركوا به وسموا باسمه ما هو أبعد الأشياء عنه مناسبة إن الله لقوي على خلق
الممكنات بأسرها عزيز لا يغلبه شيء وآلهتهم التي يدعونها عاجزة عن أقلها مقهورة من أذلها الله يصطفي من الملائكة رسلاً يتوسطون بينه وبين الأنبياء
بالوحي ومن الناس يدعون سائرهم إلى الحق ويبلغون إليهم ما نزل عليهم كأنه لما قرر وحدانيته في الألوهية ونفى أن يشاركه غيره في صفاتها بين أن
له عباداً مصطفين للرسالة يتوسل بإجابتهم والاقتداء بهم إلى عبادة الله وهو أعلى المراتب ومنتهى الدرجات لمن عداه من الموجودات تقريراً للنبوة
وتزييفاً لقولهم ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى والملائكة بنات الله ونحو ذلك إن الله سميع بصير مدرك للأشياء كلها يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم
عالم بواقعها ومترقبها وإلى الله ترجع الأمور وإليه مرجع الأمور كلها لأنه مالكها بالذات لا يسأل عما يفعل من الاصطفاء وغيره وهم يسألون يا أيها
الذين آمنوا اركعوا واسجدوا في صلاتكم أمرهم بها لأنهم ما كانوا يفعلونها أول الإسلام أو صلوا وعبر عن الصلاة بهما لأنهما أعظم أركانها
أو اخضعوا لله وخروا له سجداً واعبدوا ربكم بسائر ما تعبدكم به وافعلوا الخير وتحروا ما هو خير وأصلح فيما تأتون وتذرون كنوافل الطاعات

كمال قدرته فتخلقوا بأخلاقه روي أنه صلى الله عليه وسلم قرأها على أبي بكر فقال بلى أحب ورجع إلى مسطح نفقته إن الذين يرمون
المحصنات العفائف الغافلات عما قذفن به المؤمنات بالله وبرسوله استباحة لعرضهن وطعناً في الرسول والمؤمنين كابن أبي لعنوا
في الدنيا والآخرة لما طعنوا فيهن ولهم عذاب عظيم لعظم ذنوبهم وقيل هو حكم كل قاذف ما لم يتب وقيل مخصوص بمن قذف أزواج النبي صلى الله
عليه وسلم ولذلك قال ابن عباس لا توبة له ولو فتشت وعيدات القرآن لم تجد أغلظ مما نزل في إفك عائشة رضي الله عنها يوم تشهد عليهم ظرف لما في
لهم من معنى الاستقرار لا للعذاب لأنه موصوف وقرأ حمزة والكسائي بالياء للتقدم والفصل ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا
يعملون يعترفون بها بإنطاق الله إياها بغير اختيارهم أو بظهور آثاره عليها وفي ذلك مزيد تهويل للعذاب يومئذ يوفيهم الله دينهم
الحق جزاءهم المستحق ويعلمون لمعاينتهم الأمر أن الله هو الحق المبين الثابت بذاته الظاهر ألوهيته لا يشاركه في ذلك غيره ولا يقدر على الثواب
والعقاب سواه أو ذو الحق المبين أي العادل الظاهر عدله ومن كان هذا شأنه ينتقم من الظالم للمظلوم لا محالة الخبيثات للخبيثين والخبيثون
للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أي الخبائث يتزوجن الخباث وبالعكس وكذلك أهل الطيب فيكون كالدليل على قوله
أولئك يعني أهل بيت النبي أو الرسول وعائشة وصفوان مبرؤون مما يقولون إذ لو صدق لم تكن زوجته ولم يقرر عليه وقيل الخبيثات
والطيبات من الأقوال والإشارة إلى الطيبين والضمير في يقولون للآفكين أي مبرؤون مما يقولون فيهم أو للخبيثين والخبيثات أي مبرؤون
من أن يقولوا مثل قولهم لهم مغفرة ورزق كريم يعني الجنة ولقد برأ الله أربعة بأربعة برأ يوسف عليه السلام بشاهد من أهلها وموسى عليه السلام
من قول اليهود بالحجر الذي ذهب بثوبه ومريم بإنطاق ولدها وعائشة بهذه الآيات مع هذه المبالغات وما ذلك إلا لإظهار منصب
الرسول صلى الله عليه وسلم وإعلاء منزلته يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم التي تسكنونها فإن الآجر والمعير أيضاً لا يدخلان
إلا بإذن حتى تستأنسوا تستأذنوا من الاستئناس بمعنى الاستعلام من آنس الشيء إذا أبصره فإن المستأذن مستعلم للحال مستكشف أنه
هل يراد دخوله أو يؤذن له أو من الاستئناس الذي هو خلاف الاستيحاش فإن المستأذن مستوحش خائف أن لا يؤذن له فإذا
أذن استأنس أو تتعرفوا هل ثم إنسان من الإنس وتسلموا على أهلها بأن تقولوا السلام عليكم أأدخل وعنه صلى الله عليه وسلم التسليم
أن يقول السلام عليكم أأدخل ثلاث مرات فإن أذن له دخل وإلا رجع ذلكم خير لكم أي الاستئذان أو التسليم خير لكم من أن تدخلوا بغتة
أو من تحية الجاهلية كان الرجل منهم إذا دخل بيتاً غير بيته قال حييتم صباحاً أو حييتم مساء ودخل فربما أصاب الرجل مع امرأته
في لحاف وروي أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم أأستأذن على أمي قال نعم قال إنه ليس لها خادم غيري أأستأذن عليها كلما دخلت قال أتحب أن تراها
عريانة قال لا قال فاستأذن لعلكم تذكرون متعلق بمحذوف أي أنزل عليكم أو قيل لكم هذا إرادة أن تذكروا وتعملوا بما هو أصلح لكم فإن لم

تجدوا فيها أحدا يأذن لكم فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم حتى يأتي من يأذن لكم فإن المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات فقط بل وعلى
ما يخفيه الناس عادة مع أن التصرف في ملك الغير بغير إذنه محظور واستثنى ما إذا عرض فيه حرق أو غرق أو كان فيه منكر ونحوها
وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا ولا تلحوا هو أزكى لكم الرجوع أطهر لكم مما لا يخلو الإلحاح والوقوف على الباب عنه من الكراهة
وترك المروءة أو أنفع لدينكم ودنياكم والله بما تعملون عليم فيعلم ما تأتون وما تذرون مما خوطبتم به فيجازيكم عليه ليس عليكم جناح
أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة كالربط والخانات والحوانيت فيها متاع لكم استمتاع لكم كالاستكنان من الحر والبرد وإيواء
الأمتعة والجلوس للمعاملة وذلك استثناء من الحكم السابق لشموله البيوت المسكونة وغيرها والله يعلم ما تبدون وما تكتمون وعيد
لمن دخل مدخلا لفساد أو تطلع على عورات قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم أي ما يكون نحو محرم ويحفظوا فروجهم إلا على
أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم ولما كان المستثنى منه كالشاذ النادر بخلاف الغض أطلقه وقيد الغض بحرف التبعيض وقيل حفظ
الفروج ههنا خاصة سترها ذلك أزكى لهم أنفع لهم وأطهر لما فيه من البعد عن الريبة إن الله خبير بما يصنعون لا يخفى عليه
إجالة أبصارهم واستعمال سائر حواسهم وتحريك جوارحهم وما يقصدون بها فليكونوا على حذر منه في كل حركة وسكون وقل
للمؤمنات يغضضن من أبصارهن فلا ينظرن إلى ما لا يحل لهن النظر إليه من الرجال ويحفظن فروجهن بالتستر أو التحفظ عن الزنا
وتقديم الغض لأن النظر بريد الزنا ولا يبدين زينتهن كالحلي والثياب والأصباغ فضلا عن مواضعها لمن لا يحل أن تبدى له إلا
ما ظهر منها عند مزاولة الأشياء كالثياب والخاتم فإن في سترها حرجا وقيل المراد بالزينة مواضعها على حذف المضاف أو ما يعم المحاسن
الخلقية والتزيينية والمستثنى هو الوجه والكفان لأنها ليست بعورة والأظهر أن هذا في الصلاة لا في النظر فإن كل بدن الحرة
لا يحل لغير الزوج والمحرم النظر إلى شيء منها إلا لضرورة كالمعالجة وتحمل الشهادة وليضربن بخمرهن على جيوبهن سترا لأعناقهن
ولا يبدين زينتهن كرره لبيان من يحل له الإبداء ومن لا يحل له إلا لبعولتهن فإنهم المقصودون بالزينة ولهم أن ينظروا إلى جميع
بدنهن حتى الفرج بكره أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن
لكثرة مداخلتهم عليهن واحتياجهن إلى مداخلتهم وقلة توقع الفتنة من قبلهم لما في الطباع من النفرة عن مماسة القرائب ولهم أن
ينظروا منهن ما يبدو عند المهنة والخدمة وإنما لم يذكر الأعمام والأخوال لأنهم في معنى الإخوان أو لأن الأحوط أن يتسترن عنهم
حذرا أن يصفوهن لأبنائهم أو نسائهن يعني المؤمنات فإن الكافرات لا يتحرجن عن وصفهن للرجال أو النساء كلهن وللعلماء
في ذلك خلاف أو ما ملكت أيمانهن يعم الإماء والعبيد لما روي أنه صلى الله عليه وسلم أتى فاطمة بعبد وهبه لها وعليها ثوب إذا قنعت